

فريق التفرغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ"

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

لفضيلة الشيخ: مسعد أنور

رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-29731.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه ومن ولاه. أما بعد..

فإخوتي في الله، أخواتي في الله إني أحبكم في الله، والله أسأل أن يجمعني وإياكم بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، مازال الحديث بنا موصولاً مع هؤلاء الذين يحبهم الله ويحبونه، وهذه هي الحلقة الثامنة بعد العشرة الأولى وجعلتها تحت عنوان..

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

إخوتي في الله إن الله عز وجل يحب أهل الإحسان؛ هكذا قال في كتابه الكريم، قال: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" المائدة: ١٣

وقال "وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" آل عمران: ١٣٤

وقال عز من قائل "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" الأعراف: ٥٦

وقال عز من قائل "هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ" الرحمن: ٦٠

وروى البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وعن جميع الصحابة - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديث جبريل الطويل عندما سأله جبريل "فأخبرني ما الإحسان؟ قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" صحيح البخاري أن تعبد الله كأنك تراه.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب وأن غداً لناظره قريب

وروى مسلم في صحيحه عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "إن الله عز وجل كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم، فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم، إذا ذبح شفرته، وليرح ذبيحته". المحسنون يحبهم الله.

ما هو الإحسان؟

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - الإحسان من منازل "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ" الفاتحة: ٥ وهذه المنزلة هي لب الإيمان وروحه وكماله وهي جامعة لمن عداها من المنازل، ويشهد لذلك قول ربنا "هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ" الرحمن: ٦٠

قال ابن عباس والمفسرون في الآية: الإحسان الأول هو قول لا إله إلا الله والإحسان الثاني هو الفوز بالجنة، ومعنى الآية هل جزاء من أنعم الله عليه بالإسلام - هل جزاء من أنعم الله عليه بلا إله إلا الله وعمل بما جاء به رسول الله - إلا أن يتم ربنا عليه إحسانه؛ فيكرمه بالجنة، فاللهم كما أحسنت علينا بلا إله إلا الله، اللهم كما أحسنت علينا ببعثة رسولك، اللهم كما أحسنت علينا بنعمة الإسلام فآتمم إحسانك علينا بالفوز بالجنة اللهم آمين.

تعريف النبي صلى الله عليه وسلم للإحسان

الإحسان عرفه النبي بأجمل كلام قال: "هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" صحيح مسلم
آه لو عبدَ الناس ربهم كأنهم يرونه والله لن نجد عندنا عاصياً، آه لو راقب الناس ربهم في حركاتهم وسكاتهم والله لما رأينا عوجاً في حياة الناس ولا انحراف، آه لو راقب الناس ربهم في خلواتهم والله لما رأينا هذه البلايا وهذه الغصص.

مجالات الإحسان؟

أولاً: الإحسان إلى النفس

قال تعالى "إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا" الإسراء: ٧ فينبغي عليك يا مسلم أن تبدأ بالإحسان لنفسك.

كيف أحسن لنفسي؟ تحسن إلى نفسك بزجرها عن المعاصي، بحضها على الطاعات، بتهدئتها، بتأديتها، بتزكيتها
قال تعالى "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا"
الشمس: ٧: ١٠

كان أبو مسلم الخولاني يضرب رجله بالسوط إذا كسل عن القيام ويقول: يا نفسي قومي أتريدين أن يستأثر

أصحاب محمد به؟! لا والله حتى يعلموا أنهم قد خلفوا من ورائهم رجالاً.

ثانيا: الإحسان إلى الوالدين

قال تعالى "وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" النساء: ٣٦

قال تعالى "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا" الإسراء: ٢٣

أخرج الشيخان في الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال "جاء رجل فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أمك قالها ثلاثاً قال ثم من؟ قال أبوك". أحسن على أمك أحسن على أبيك.

وروى البخاري في الأدب المفرد عن أبي بردة بن أبي موسى قال: شهدت ابن عمر - رضي الله عنه - جاءه رجل من أهل اليمن يقول: يا ابن عمر حملتُ أُمِّي في هذا الزحام، في هذه المناسك فهل أديت حقها؟ قال: ولا بزفرة - الرجل حامل أمه على ظهره يلف بها ويطوف ويسعى، ويقول: إني لها بغيرها المذلل إن أذعر ركابها لم أذعر، الله ربي ذو الجلال الأكبر، فهل ترى أُنِي جازيتها يا ابن عمر؟ قال: ولا بزفرة ولا بطلقة من طلقات الولادة.

كان زين العابدين إذا جلس يأكل مع أمه قسم الطعام الواحد في طبقين، فسأل في ذلك قال: أخاف أن تشتهي نفسي قطعة لحم فأكلها وتكون نفس أُمِّي قد اشتتها من قبلي فأقع في عقوق الوالدين، أولى الناس بالإحسان بعد إحسانك إلى نفسك.. الأب والأم.

ثالثا: الإحسان إلى الأقارب

قال تعالى "وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ" الأحزاب: ٦

قال تعالى "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ" محمد: ٦

أولى الناس بإحسانك بعد الوالدين أقاربك، أهلك، أولم يقل رسول الله: "الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان، صدقة وصله" صححه الألباني

أولم يقل نبينا: "إن أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح" صححه الألباني يعني على القريب العدو المبغض.

أولم يأتيه رجل ويقول: يارسول الله إن لي قرابة، أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسئون إليّ، وأحلم عنهم

ويجهلون علي، فقال "لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم، ما دمت علي ذلك" صحيح مسلم

رابعًا: الإحسان إلى الجيران

قال تعالى "وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ" النساء: ٣٦ جارك حتى لو كان كافر له عليك حق الإحسان. أخرج الشيخان عن ابن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه".

في صحيح مسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره" وفي رواية "فلا يؤذي جاره" حتى لو كان كافر.

كان عبد الله بن عمر إذا ذبحت في بيته الشاة قبل أن يأكل منها يسأل: أهديتم منها لجارنا اليهودي؟

خامسًا: الإحسان إلى المسلمين

في صحيح مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرِيهٍ مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرِيهٍ مِنْ كَرْبِ الْيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مَعْسِرًا، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ"

وأخرج الشيخان عن حذيفة رضي الله عنه قال، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "تَلَقَّتْ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، قَالُوا لَهُ عَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا، قَالُوا تَدَّكَّرَ، قَالَ: كُنْتُ أَدَايِنُ النَّاسِ فَأَمَرَ فَيَانِي أَنْ يُنْظَرُوا الْمَوْسِرَ وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَجَوَّزُوا عَنْهُ".

سادسًا: الإحسان إلى جميع الناس

أن تحسن إلى جميع الناس، إلى المسلمين، وإلى الكافرين المسالمين، قال تعالى "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا" البقرة: ٨٣ لكل الناس "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا".

قال تعالى "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ" العنكبوت: ٤٦ انظر الإحسان حتى على غير المسلمين.

قال تعالى "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ" النحل: ١٢٥ بل بعث الله نبيين كريمين إلى طاعة جبار، سبق في علم الله أنه لن يؤمن، ومع ذلك أمرهما لتعلم فقال تعالى "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا" طه: ٤٤ بعث موسى

وهارون إلى مَنْ؟ إلى فرعون الذي يقول القرآن حكاية عنه "أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى" النزاعات ٢٤

ومع ذلك قال: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَبِئًا" يعني حكيمًا، يعني رفيقًا، "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَبِئًا" نعم.

بل أمرنا أن نقابل السيئات بالحسنات قال تعالى "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" فصلت: ٣٤: ٣٥

كذلك نحسن على الكفار المحاربين عندما نقاتلهم بأخلاق الإسلام، نبينا كان إذا أمر أميرًا على سرية أو عين قائدًا لجيش أوصاه عند الغزو فيقول: "اغزوا باسم الله، في سبيل الله، وقاتلوا من كفر بالله، اغزوا، لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا" صحح مسلم عن بريدة بن الحصيب الأسلمي

حتى لما يقع في أيدينا أسير من الكفار المحاربين قال الإسلام: أحسنوا "وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا" الإنسان: ٨ يا لعظمة الإسلام! نحسن حتى إلى الأسرى فنطعمهم مما نحب.

سابعًا الإحسان إلى الحيوان

كذلك أن نحسن إلى الحيوان، من مجالات الإحسان أن نحسن إلى الحيوان، إلى الحيوان؟! نعم علمنا رسول الله أن امرأة من بغايا بني إسرائيل سقت كلبًا في موقها فغفر الله لها، سقيا كلب غفرت مئات المرات من الزنا لامرأة من البغايا فكيف بسقيا يتيم؟! فكيف بستر مسلم؟! فكيف بتزويج يتيمة؟! فكيف بشراء دواء لمريض؟! سقيا كلب غفرت ذنوب البغايا فكيف بالإحسان على المسلم؟!

علمنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن رجلا رأى كلبا يأكل الثرى من شدة العطش فنزل البئر وسقاه في نعله فشكر الله له، فأدخله الله الجنة من مجالات الإحسان إلى الحيوان، النبي قال: "إذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح" صحح مسلم

من الإحسان إلى الحيوان ألا نحد الشفرة أمامه، أن نقدم له الطعام والشراب أولاً، ألا نذبح شاة أمام شاة.

عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- رأى رجلاً يسحب الشاة بعمق من قدمها فقال: "يا هذا قدها للموت قودًا جميلًا، قدها للموت قودًا جميلًا" أي إحسان؟! وأي أدب؟! حتى على الحيوان نحسن؟! نعم.

فإذا أحسنًا مكن الله لنا في قلوب العباد، الناس يحبون المحسنين ولو كانوا فجارًا، ويكرهون البخلاء ولو كانوا أبرارًا إذا أحسنًا أحبنا أعداؤنا "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" فصلت: ٣٤

إذا كنا من المحسنين أحبنا الله "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" المائدة: ١٣

إذا كنا من المحسنين فُزنا بمعية الله؛ قال تعالى "وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" العنكبوت: ٦٩

إذا كنا من المحسنين فُزنا بالجنة؛ قال تعالى "لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ" يونس: ٢٦ أعلى درجات الجنة وزيادة، وقد فسر النبي الزيادة برؤية وجه الله الكريم "وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" القيامة ٢٣: ٢٣

أسأل الله عز وجل أن يجعلني وإياكم من المحسنين؛ الذين يُحبهم رب العالمين، الذين يفوزون بأعلى درجات جنات النعيم، الذين يفوزون بزيادة في الجنة برؤية وجه الله، وأنعم النعيم في جنة رب العالمين رؤية وجه الله، رؤية وجه الله أعظم من الجنة وما فيها أعظم من قصور الذهب، أعظم من أشجار الذهب، أعظم من الحصى الذي هو من لؤلؤ، أعظم من المسك، أعظم من الحور، أعظم من الأنهار، أعظم من الجنة وما فيها، أعلى النعيم رؤية وجه الله الكريم، يفوز بذلك المحسنون.

فاللهم ربنا حبيبنا اجعلنا يا ربنا من أحبائك، اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك وحب كل عملٍ يقربنا إلى حبك برحمتك يا أرحم الراحمين.

أحبكم في الله والله أسأل أن يجمعنا وإياكم بحبه في ظل عرشه يوم لا ظل إلى ظله.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على موقع الطريق إلى الله في قسم [تفريغ الدروس](#) تفضلوا هنا :

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>